ان طالت حياة ان ترى الرجل قد قرى القران على لسان محمد فاحل حلاله
وحرم حرامه ونزل عند منازله لا يجوز فيكم الا كما يجوز راس الحمار
الميت ومنه قول ابن مسعود ياتي على الناس زمان يكون المومن فيه
اذل من الامة وانما اذل المومن في اخر الزمان لغربته بين اهل الفساد
من اهل الشبهات والشهوات فكلهم يكرهه ويوذيه لمخالفة طريقه
لطريقهم ومقصوده لمقاصدهم ومباينته لهم على ما هم عليه لما مات
داود الطائي قال ابن السماك ان داود نظر بقلبه ما بين يديه فاعشى
نظر قلبه نظر العيون فانه لما ينظر اليها اليه ينظرون وكانكم تنظرون
الى ما اليه ينظر فانتم منه تعجبون وهو منكم يعجب استوحش منكم لانه
كان حيا وسط قوم موتى ومنهم كان يكرهه اهله وولده لاستنكار حاله
سمع عمر بن عبد العزيز امراته من اراحنا الله منك فقال اميم وقد كان
السلف قديما يصفون المومن بالغربة في زمانهم كما سبق مثله عن الحسن
الاوزاعي وسفيان وغيرهم ومن كلام احمد بن عاصم الانطاكي وكان
من كبار العارفين في زمان ابي سليمان الداراني اني ادركت من الازمنة
زمانا عاد فيه الاسلام غريبا كما بدا وعاد وصف الحق فيه غريبا كما
بدا ان يرغب فيه الى عالم وجدته مفتونا بحب الدنيا يحب التعظيم
والرياسة وان يرغب فيه الى عابد وجدته جاهلا في عبادته مخدوعا
صريع عدوه ابليس قد صعد به الى اعلا درجة العبادة وهو جاهل
بادناها فكيف له باعلاها وساير ذلك من الرعاع همج اعوج وذباب
مختلسه وسباع ضاريه وثعالب ضواريه هذا وصف عيون اهل زمانه
من حملة اهل العلم والقران ودعاة الحكمة خرجه ابو نعيم في الحلية اهـ
فهذا وصف اهل زمانه فكيف بما حدث بعده من العظايم والدواهي
التي لم تخطر بباله ولم تدر في خياله وخرج الطبراني في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند
فساد امتي له اجر شهيد وخرج ابو الشيخ الاصبهاني باسناده عن

الحسن

الحسن قال لو ان رجلا من الصدر الاول بعث اليوم ما عرف من الاسلام
شيا الا هذه الصلاة ثم قال اما والله لمن عاش هذه النكرات فراى
صاحب بدعة يدعوا الى بدعته وصاحب دنيا يدعوا الى دنياه فعصمه
الله عز وجل وقلبه يحن الى ذلك السلف الصالح فيتبع اثارهم ويستن
بسننهم ويتبع سبيلهم كان له اجر عظيم وروي المبارك ابن فضالة
عن الحسن انه ذكر الغني المترف الذي له سلطان ياخذ المال ويدعوا
انه لا عقاب عليه فيه وذكر المبتدع الضال الذي خرج بسيفه وتاول
ما انزل الله في الكفار على المسلمين ثم قال سنتكم والله الذي لا اله الا هو
بينهما بين الغالي والجافي والمترف والجاهل فاصبروا عليها فان اهل
السنة كانوا اقل الناس الذين لم ياخذوا مع اهل الاتراف اترافهم
ولا مع اهل البدع اهواهم وصبروا على سنتهم حتى اتوا ربهم فكذلك
فكونوا ثم قال والله ان رجلا ادرك هذه فهذه النكرات يقول هذا
هلم الي ويقول هذا هلم الي فيقول لا اريد سنة محمد صلى الله عليه وسلم
يطلبها ويسال عنها ان هذا ليعرض اجر عظيم وكذا ان شا الله فكونوا
ومن هذا المعنى ما روي ابو نعيم وغيره عن كميل بن زياد عن علي
رضي الله عنه انه قال الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج
رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيوا بنور العلم ولم يلجاوا
الى ركن وثيق ثم ذكر فضل ما في العلم الى ان قال هاه هاه ان ها هنا
واشار الى صدره علما لو اصبت له حملة بلى اصبته لقنا غير مامون
عليه يستعمل الة الدين للدنيا يستظهر بحجج الله تعالى على كتابه وبنعمه
على عباده او منقادا لاهل الحق لا بصيرة له في احنايه ينقدح الشك
في قلبه باول عارض من شبهة لا ذا ولا ذا او منهوما باللذات سلس
القياد للشهوات او مغرى بجمع الاموال والادخار ليسا من دعاة
الدين اقرب شبها بهم الانعام السايمة لذلك يموت العلم بموت حامله
اللهم بلى ان تخلوا الارض من قايم لله بحجة لئلا يبطل حجج الله وبيناته

Copyright © King Saud University